

## خلاصة و آفاق

### 1 - ضرورة التأويل :

انشغل العرب والمسلمون بإشكال التأويل كما انشغلت به من قبلهم ومن بعدهم باقي الأمم المتحضرة و«البدائية»، لأن عملية التأويل ضرورية، فكل كائن بشري سوي يعير الانتباه إلى ما يحيط به من ظواهر الكون فيريد أن يتعرف على تفاصيل ما ظهر منها، وتقوده عملية التعرف على الظواهر إلى طلب معرفة ما خفي منها وما بطن. وإذا كانت الظواهر أو الأفعال أو ضروب السلوك لا تتلاءم مع ما يستنبطه من معارف وعادات وأعراف فإنه يلجأ إلى عملية تأويل الظواهر أو ضروب السلوك أو الأفعال ليجعلها منسجمة متناغمة مع معارفه الخلفية، وهذا يعني أن الكائن البشري يعتقد في شيء أنه أصل أو أول أو أساس، وأن هناك شيئاً ثانوياً أو فرعياً يمكن أن يرجع إلى الأصل أو إلى الأول أو إلى الأساس. وبهذا الاعتقاد يعمد إلى التأويل بطريق رد الغائب إلى الشاهد؛ على أن قدرة الكائن البشري المحايثة له القابلة للتطوير وللتنمية غير محدودة، وأن إمكانات الكون لا محدودة. وكلتا المؤهلتين متفاعلة مع الأخرى ولا يتحقق وجودها إلا بها؛ فهذه من تلك، وتلك من هذه. وهذا يعني أن القدرات البشرية غير محيطة بكل شيء علماً دفعة واحدة، وإنما يتحقق علمها شيئاً فشيئاً. ولذلك، فهي ترجىء ما لم تستطع معرفته وتأويله إلى حين. بيد أنها تتخذه حافزاً لتنشيط بعض القدرات من كمونها.

يعكس التأويل، إذن، الأوليات والمبادئ والأعراف ومشاكل أمة من الأمم، أو مشاغل أفراد من أفرادها. ولهذا، فإن التأويل يختلف من أمة إلى أمة ومن فرد إلى فرد داخل الأمة نفسها، بل قد يختلف أحياناً - جزئياً أو كلياً - لدى الفرد الواحد، لأن